الجسد فى الخطاب الداعشى

مريم وحيد*

يتناول هذا البحث استعراضًا لمفهوم الجسد فى خطاب جماعة داعش. وذلك من خلال تناول تصور جماعة داعش كجماعة متطرفة للجسد الإنسانى المادى والجسد المعنوى للدولة والمجتمع. فهذه الجماعات لديها تصور ورؤية لعلاقة الفرد بالدولة وهو تصور أيديولوجى يكون فيه الجسد الفردى الإنسانى خاضعًا لجسد الدولة الداعشية التى تختلف فى بنائها عن دول العالم أجمع. لدى هذه الجماعات تصور عن دور المرأة أيضًا فلها دور محورى فى جسد الدولة الداعشية. فلذلك تنقسم الدراسة إلى عدد من المحاور تبدأ بالتركيز على استعراض تاريخى للجسد فى فكر داعش وأصول الفكرة الداعشية تاريخيًا وتطورها حتى الحقبة الراهنة، يلى ذلك التطرق إلى عدد من أبرز الاقترابات التى تناولت الجسد فى التنظير السياسى لفهم أعمق للمقصود من العلاقة بين الجسد والسياسة مع التركيز على رؤية ميشيل فوكو لمفهوم "السياسة الحيوية"، ثم تستعرض الدراسة كيفية تشكل هذا الجسد السياسى لداعش.

وقد أظهرت الدراسة أن الجسد ذو أهمية شديدة فى فكر داعش. فلكى يتم إقناع شخص بأن يفنى ذاته بتفجير نفسه فى مدنيين عزل فلابد أن يكون قد تم غرس أفكار متطرفة فى ذهن هذا الشخص. فى إطار عملية التجنيد يتم التحكم فى جسد الفرد المنضم للتنظيم من أجل تأهيله لكى يصبح إرهابيًا.

المصطلحات الأساسية: الجسد، الجسد السياسى، الخطاب البصرى، تحليل الخطاب الصحفى، السياسة الحيوية، الجماعات المتطرفة، داعش، المرأة.

* مدرس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

مقدمة

على مدى العقود الماضية تجلت ظاهرة الإرهاب فى العالم أجمع ليس فى العالم العربى فحسب. اهتم المحللون والمراقبون بهذه الظاهرة تحديدًا منذ الهجمات الإرهابية على البرجين التوأمين لمركز التجارة العالمى فى الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١. ولكن ظهور التنظيمات المتطرفة ذات التوجهات الإرهابية والفكر الإرهابى لا يعود لهذه اللحظة التاريخية. فلم يكن وليد الصدفة أو ظرف تاريخى أو كتأثير لأحداث بعينها ولكن هو تراكم لأفكار ترسخت لدى مجموعات خارجة ومارقة عن مجتمعاتها سواء الغربية أو الشرقية. ترعرعت الجماعات الإرهابية فى الدول العربية وتم استخدامها ودعمها كذراع خفية داخل الأراضى العربية وتم تنفيذ هذه العمليات التى حصدت المئات والآلاف من المواطنين فى العالم أجمع لتعلن الدول الكبرى حربها على الجماعات الإرهابية. وبعد سنوات عديدة تيقن الجميع أن الإرهاب لا وطن له وانتماء الإرهابى هو لمصلحته ولمصلحة الجماعة التى ينتمى إليها.

وفيما يتعلق بالجماعات الإرهابية فصورتها الخارجية قد تختلف، فمنها الإرهاب الذى يبحث عن إيجاد تحقيق كيانه من خلال دولة مزعومة مثل داعش أو الإرهاب المنظم لإسقاط كيانات وأنظمة شملت أمثلة كثيرة فى عقود فى بعض من دول أمريكا اللاتينية أو أفريقيا أو فى آسيا وذلك لحصر مكافآت مالية، أو لإيجاد نظام جديد يتوافق مع أفكارها وعقيدتها ونتج عن هذا تكوين جيوش منظمة وأفراد ذوو خبرات فى حروب العصابات والمدن والصحارى.

تضافرت جهود هذه الجماعات المتطرفة وخبراتهم العسكرية والتكنولوجية واستخدمت وسائل الاتصال الحديثة ووسائل الإعلام لخلق صورة ذهنية وتخطى هذا التأثير وحقق أهداف كبيرة أبعد من الإرهاب. وصدّر صورة ورسالة للمجتمع الدولى أن الإرهاب عنيف ويبلغ أقصى درجات العنف من خلال القتل والتعذيب والتمثيل بالجثث. وهنا تكمن الخطورة فالجسد الإنسانى المقدس فى كل الأديان السماوية والمعتقدات والقوانين والأعراف الدولية والإنسانية أصبح مستباحًا ولا قيمة له فهو أشلاء لا تساوى شيئًا.

وفى العالم الإسلامى بالعودة إلى تاريخ الجماعات الإرهابية، فيذكر المؤرخون أن أول ظهور للجماعات الإرهابية المنظمة بصورة مؤثرة كانت مع جماعة الحشاشين. أطلق مسمى الحشاشين على طائفة من الإسماعيلية وهى فئة متطرفة من الشيعة بقيادة حسن الصباح، والذين استولوا على قلعة الموت فى جبل إيران عام ١٠٩٠ وقد اشتهر عنهم قتل خصومهم بالخناجر. ظهر الحشاشون

كجماعة منظمة تقتل كل معارض لها. اعتقد هؤلاء أنهم يحتكرون الإسلام الحق. كان حسن الصباح يعيش فى قلعة الجبل يشعل جذوة الاستعداد للموت. كان يتم إعطاء المقاتلين الحشيش لتخديرهم ويجدون أنفسهم فى عالم آخر يرتدون ملابس من الخيوط الذهبية وعندما ينتهى مفعول المخدر يتم إقناعهم أنهم كانوا فى الفردوس الأعلى من الجنة وأن إفناء الجسد هو طريقهم لهذه الحياة[١]. كان من عادة الحشاشين أو "الحشيشيون" (Assassins) التخلص من خصومهم بطريق الاغتيال. ويقال إن من يدعون الفدائيين والذين كان يتم اختيارهم لتنفيذ مهمات مثل العمليات الإرهابية القتالية وكان يتم حثهم على تعاطى الحشيش حتى يكون باستطاعتهم القيـام بأى شىء[٢].

تعد جماعة الحشاشين من أبرز الجماعات المتطرفة ومن أخطر الفرق السرية فى العالم الإسلامى والتى جاءت استكمالاً وتطويراً لدعوة الحركة الإسماعيلية التى فشلت فى إيران وكانت تتخذ نهجًا أكثر انفتاحًا فى نشر دعوتها، إلا أن حركة الحشاشين لجأت بصورة أساسية إلى العمل السرى المنظم وهو ما فعله الحسن الصباح مؤسس الدعوة الإسماعيلية الجديدة أو حركة الحشاشين[٣]. فقد بدأ تاريخ الحشاشين باستيلاء الحسن بن الصباح على قلعة الموت الجبلية التى نقل إليها مقره ثم بث دعوته منها وقد اختارها تحديدًا لأنها كانت من أحصن القلاع وقام أتباعه بالاستيلاء على عدد كبير من القلاع والحصون الجبلية فى جميع أنحاء فارس وذلك للتخلص من أخطر خصومهم باغتيالهم[٤]. واكبت الفترة التى أسس فيها الحسن الصباح حركة الحشاشين الدعوة الإسماعيلية الجديدة إمامة ثلاثة من أئمة الإسماعيلية هم: الإمام المستنصر، الإمام نزار ثم الإمام على الهادى[٥]. حاول الحسن أن ينشر دعوته فى مصر لكن كان من الصعب على أى جماعة مناوئة للمستعلى أن تجد نفوذاً فى مصر فاتجه إلى سوريا لتوسيع نفوذ جماعته إلى دول أخرى وذلك لأن سوريا أيضًا كانت ذات طبيعية جغرافية من جبال ووديان وهضاب وعرة تتيح للحركة نقاط محصنة وذلك لمواصلة نشاطها السرى[٦]. هذه كانت الصورة فى الماضى لهذه الجماعات المتطرفة ومع تطور هذه الجماعات فى تكنيكاتها واستراتيجياتها ظهرت جماعات مثل القاعدة ثم داعش والتى إن اختلف شيئاً ما فى أسلوب حركتها إلا أنها تتفق فى أيديولوجيتها بشكل كبير مع حركات إسلامية متطرفة أخرى. تركز الدراسة على تحليل أيديولوجيا داعش بالتركيز على مفهوم الجسد.

وقبل استعراض الجسد فى فكر الجماعات المتطرفة سنتطرق إلى عدد من أبرز الاقترابات التى تناولت الجسد فى التنظير السياسى لفهم أعمق للمقصود من العلاقة بين الجسد والسياسة. يلى ذلك تناول عدة ملاحظات حول الجسد فى فكر الجماعات المتطرفة مع الإشارة إلى صورة الجسد لدى هذه الجماعات بالتركيز على نموذج داعش.

أولاً: الجسد فى النظرية السياسية... من الجسد السياسى إلى سياسة الجسد

فى النظرية السياسية تتعدد اقترابات النظر إلى الجسد ولتعريف وفهم الجسد البشرى، و كثير من تلك الرؤى انصبت على هيمنة السلطة على الجسد البشرى، فى حين اهتمت رؤى أخرى بتحرر الجسد وقدرته على تجاوز السلطة الحاكمة. وقد وضعت كل تلك الاقترابات صيغًا للعلاقة بين الجسد السياسى (الدولة) والجسد الفردى (الفرد أو الذات الفردية). ففى الكتابات الكلاسيكية كان اهتمام فلاسفة ومفكرى السياسة بصورة أساسية بمفهوم الدولة أو الجسد السياسى ثم تدرج الاهتمام تدريجيًا نحو الجسد الفردى وفيما يلى نعرض لهذا فى إطار ما أشار إليه أهم فلاسفة السياسة أخذًا فى الاعتبار كيف يرتبط مفهوم الثورة بهذه المفاهيم.

نشأت فكرة "الجسد السياسى" فى الفكر الاجتماعى عند الإغريق ثم انتقلت إلى الشرق تحديدًا فى الفكر الإسلامى عند "إخوان الصفا" الذين تأسست فلسفتهم على نحو كبير على الفلسفة فيثاغورسية فرأوا أن الجسد الإنسانى صورة للجسد الكونى، ثم رأوا فى الجسد السياسى صورة من الجسد الآدمى، وهو تناظر تراهم يعبرون عنه صراحةً و تلميحًا فى رسائلهم(٧). أما ابن خلدون فقد أكد على أن الدولة كائن حى له جسد يمر بكل ما يمر به الجسد الآدمى من مراحل نمو، لهذا فإن الجسد السياسى فوق كل ذلك هيكل عددى يمكّننا من قياس "مراتب الدول فى قوتها أو ضعفها و ضخامتها أو صغرها"(٨) فيما اهتم روسو فى الفكر الغربى بتوضيح الهدف من إنشاء الجسد السياسى وقد رآه ضروريًا لتحقيق رفاهية أعضائه والحفاظ عليهم(٩).

وعند الإغريق فى أثينا تحديدًا وفى داخل قاعة الألعاب الرياضية (الجيمنازيوم) كان المجتمع الأثينى يدرب الرجال بالتركيز على الأداء الصوتى من خلال تعليم الشباب كيفية الجدال وهى مهارة تؤهلهم للمشاركة فى ديمقراطية المدينة، بينما كان الجيمنازيوم فى إسبرطة يعمل على تدريب الإنسان جسديًا فقط دون صوته. فكانت أثينا لا تهتم فقط بالقوة البدنية مثلما كانت تفعل إسبرطة، ففى الجيمنازيوم يتعلم الجسد أنه جزءاً من جماعة أكبر، فالجسد ينتمى إلى المدينة(١٠).

فقد رأى أرسطو أن الكمال المعنوى للإنسان لا يمكن أن يتحقق بدون الحياة فى مدينة، وهذه المدينة تكون بالضرورة من عدد قليل من الناس يعرفون بعضهم بعضًا، الأمر الذى يساعد على وجود أواصر وشبكات الثقة بينهم. وهذا على النقيض من المفكرين الرومان فيما بعد، فالابيقوريون والرواقيون رأوا ضرورة أن يكون الإنسان أهم من المدينة وأن تحققه ليس بالضرورة مرتبطًا بالتواجد داخل المدينة بل ذاته هى الأهم ويمكن أن يتحقق له الكمال داخل الإمبراطورية وليس فى دول المدينة. بالنسبة لأرسطو فإن الدولة هى بالطبع فوق العائلة وفوق كل فرد لأن الكل هو بالضرورة فوق الجزء. لأن اليد متى فصلت عن الجسم لا تبقى يداً على الحقيقة. فطبيعة الإنسان أنه يعيش فى مجتمع فهو حيوان سياسى Political Animal ومن لا يحتاج إلى الاجتماع فهو إما حيوانًا أو إلهًا وفقًا لأرسطو(١١).

وفى تحليله للثورات، تحدث أرسطو عن الجسد أيضًا فقال "إن النمو غير المتناسب لبعض الطبقات فى المدينة يسبب الانقلابات السياسية وقد شبه أرسطو ذلك بالجسد الإنسانى الذى يجب أن تنمو أجزاؤه بالتناسب حتى يستمر الاتساق فى مجموعه وإلا كان معرضًا لخطر الهلاك. و قد يتغير نوع الكائن تماماً إذا كان ينمو بلا تناسب، لا فى الامتدادات وحدها، بل أيضًا فى العناصر المركب منها .كذلك الجسم السياسى يتألف من أجزاء مختلفة قد يعزو بعضها فى الخفاء نحو خطر مثال ذلك طبقة الفقراء فى الديمقراطيات والجمهوريات(١٢).

ومع الحداثة كان الاهتمام بصورة أكبر فى الدراسات النظرية بمفهوم الجسد الفردى والاهتمام بالعلاقة بين الفرد والمجتمع والدولة. ومن بينها الرؤى الأيولوجية فى علاقة الجسد الفردى بالجسد السياسى.

تختلف الرؤى الأيديولوجية فى رؤية علاقة الجسد الفردى بالجسد السياسى للدولة والقدر المسموح به من الحريات الفردية داخل الجسد السياسى. فتقوم كل أيديولوجية على تصور ما للجسد الفردى والجسد الاجتماعى والجسد السياسى.

أعطت الليبرالية على سبيل المثال أولوية للفرد على حساب الجماعة والدولة. فالحريات الفردية لابد أن تصان وتتم حمايتها. فمن الأفكار المركزية للأيديولوجية الليبرالية أولوية الفرد أى عدم سيطرة المجتمع أو الدولة على الفرد، وأن الفرد هو محور الكون، الحرية أى التحرر من سلطة الدولة والكنيسة، العقل أى الرغبة فى تحرير الجنس البشرى من قيود الخرافة والجهل، التسامح واحترام الحريات الدينية وقبول التعددية والذى يتعلق بأهمية مبدأ الفردانية وجوهريتة.

من أبرز الأيديولوجيات التى عنيت بالعلاقة بين الفرد والمجتمع والدولة الأيديولوجية القومية هنا الدولة القومية تكون هى الأساس، وأن الفرد هو جزء من جسد الدولة ويُطلق على ذلك التفسير العضوى لوجود الدولة. فتوجد الدولة كنتيجة لتضامن المواطنين كأعضاء فى جسد الدولة. فلكل مواطن وجود ضرورى داخل جسد الدولة. ولكن الفرد وحده ليس بأهمية الدولة. فى الأيديولوجية القومية تعد الأمة هى المبدأ المركزى للتنظيم السياسى. والقضايا المركزية فى الأيديولوجية القومية هى حب الوطن والمجتمع العضوى وتقرير المصير وسياسات الهوية.

ومن الأيديولوجيات الأساسية التى تركز على أولوية المجتمع والدولة الأيديولوجية المحافظة. نشأت الأيديولوجية المحافظة من الفعل الإنجليزى conserve أى يحافظ. فيتم استعراض جذور المحافظة وتطورها. فتتحدد المحافظة كأيديولوجيا فى الرغبة للحفاظ على الوضع القائم ومقاومة التغيير أو التشكيك فيه. فتهتم هذه الوحدة بالإشارة إلى أصول وتطور الأيديولوجيا المحافظة والتى ظهرت لأول مرة كرد فعل ضد الثورة الفرنسية. الفرد هو فقط جزء من المجتمع ولكن المجتمع أهم من الفرد.

فى الأيديولوجيا الاشتراكية أيضًا للدولة أهمية أكبر من الفرد. الفرد هو فقط عضو فى جسد الدولة. لابد أن تكون الدولة متحكمة وقوية وينبغى طاعة الأفراد للدولة والحكومة. ومن الأفكار المركزية للأيديولوجية الأشتراكية الجماعية، التعاون، المساواة، السياسة الطبقية، الملكية العامة، المشاركة.

وفى الأيديولوجية الأناركية يتم التركيز على جوهرية الفرد ويمكنه أن يعيش دون وجود الدولة. فالأناركية اشتقت من مفردتين فى اليونانية القديمة، هما (ان) و(اركى). وهى تحيل إلى معنى قريب من غياب السلطة أو الحكومة[١٣]. ترتكز الأناركية على الحرية المطلقة والتوق إلى إزالة الدولة. الأناركى فى المقام الأول فرد ثائر يرفض المجتمع وأشكال الوصاية المرتبطة به جملة وتفصيلًا. يستمد الأناركى القوة من الفردية وعفوية الجماهير والقضاء على وجود الدولة[١٤]. تتحدد الأيديولوجيا الفوضوية فى المبدأ المركزى القاضى بأن السلطة السياسية فى كل أشكالها وخاصة فى شكل الدولة غير ضرورية ولذلك يتطلع الفوضويون إلى قيام مجتمع بلا دولة من خلال إلغاء القانون والحكومة ومن وجهة نظرهم فالدولة غير ضرورية[١٥].

ثانياً: اقتراب ميشيل فوكو فى علاقة الجسد بالسياسة

ظهرت العديد من الكتابات الأكاديمية التى تطرقت إلى مفهوم الجسد منها كتابات عالم الاجتماع الفرنسى ميشيل فوكو، الذى تناول مفهوم الجسد فى عدة كتابات .تطرق ميشيل فوكو فى كتاباته إلى الجسد الممتهن والتعذيب، فلدى ميشيل فوكو كتاب شهير معنون "المراقبة و العقاب: ولادة السجن" (Discipline and punish: the birth of the prison) الذى يدور أساسًا حول تحول نظام العقاب فى ظل الحداثة، فيُرجِع كتاب "المراقبة والعقاب" التحولات فى العقاب الجنائى والعقوبات للسلطة من تنفيذ الأحكام فى العلن إلى المراقبة الشاملة (Panoptic Surveillance) بالسجون فى القرن التاسع عشر ومن التعذيب المفرط لجسد الجانى إلى تهذيب روحه، فيقوم فوكو بتشريح نظامين من نظم التحكم الاجتماعى وكيفية عملها بعدما يشير إلى "جيرمى بنثام" Jeremy Bentham عن آلية الرقابة على السجون التى أسماها "المنظار الشامل" (Panopticon) والتى تكشف للسجناء عن نظام الحراسة وفى الوقت نفسه تخفيه عنهم بما يجعلهم يضبطون سلوكهم بأنفسهم. فقد تغيرت الممارسة العقابية بعيدًا عن العقاب القائم على إيلام الجسد إلى تهذيب أفعال المسجون على أمل ضبط روحه. فالكتاب يحاول شرح الانتقال من العقاب البدنى (Corporeal Punishments) إلى روتين السجن الذى يضبط سلوك المسجون.

وبصفة عامة فإن كثيرًا من علماء التاريخ أرادوا دراسة تاريخ الجسد (الديموجرافيا– علم الأمراضPathology) ولكن فوكو أراد دراسة الجسد وعلاقته بالقوة أى كجسد موضوع أو تابع من خلال صبغه بهوية بعينها وبجعله خاضعًا للسلطة من أجل ذلك درس التكنولوجيا السياسية والعمليات التى من خلالها يتم تشكيل الجسد الخاضع(١٦).

ويُعد فوكو من أكثر المنظرين السياسيين الذين أفردوا للجسد مساحة فى أعماله ويتضح فى أعماله التمييز الواضح بين ممارسة السلطة على الجسد فى النموذج السيادى– من خلال القمع– وبين ممارسة السلطة فى إطار النموذج الحداثى/ الانضباطى– الذى يقوم على التوظيف التمكين–فيقول إن "الجسد هو أيضًا غاطس ضمن حقل سياسى، فعلاقات السلطة تعمل فيه عملًا مباشرًا، فهى توظفه، وتطبعه، وتقومه، وتعذبه، وتجبره على أعمال، وتضطره إلى احتفالات، وتطالبه بدلالات. هذا التوظيف (الاستثمار) السياسى للجسد مرتبط، وفقًا لعلاقات معقدة ومتبادلة، باستخدامه اقتصاديًا، وإلى حد بعيد، كقوة إنتاج، يزود بعلاقات سلطوية وبسيطرة(١٧).

وتطرق فوكو أيضًا إلى مفهوم السياسة الحيوية ولم يكن أول من تطرق إلى موضوع السياسة الحيوية. ففى النصف الأول من القرن العشرين برزت دراسات فى علم "السياسة الحيوية" حول تنظيم وحفظ الحياة والعرق فى صورة مقالات وكتب للاشتراكيين القوميين فى ألمانيا. بعد ذلك فى أواخر ستينيات القرن العشرين، ظهر حقل بحثى جديد فى الأكاديميا السياسية الأنجلو- أمريكية تحت مسمى "السياسة الحيوية" وهذا الاقتراب النظرى يرتكز على أن تحليل العمليات السياسية يجب أن يعتمد على بيولوجيا السلوك (Behavioral Biology والنظرية التطورية (Evolutionary Theory).

ويؤكد هذا العلم على أن المفاهيم البيولوجية- خاصة المتعلقة بنظرية التطور أو نظرية النشوء والارتقاء لداروين- تعتبر السلوك نتيجة لكل من الطبيعة والتنشئة أو الثقافة (Nature and Nurture) وأن المفاهيم والنظريات البيولوجية يمكن أن تساعدنا فى دراسة وفهم السلوك السياسى بصورة أفضل، وهذه الرؤية تتناقض مع الحكمة السائدة بين علماء السياسة الأمريكيين وهى أن السلوك السياسى يمكننا تحليله من خلال فهم الثقافة والتنشئة(١٨).

يُستخدم مصطلح "السياسات الحيوية" عامة للتعبير عن سياسات الجسد " Politics of the Body " أو بصورة أدق سياسات الجسد الكلى للدولة "Entire Body of the Population". ومن ضمن القضايا التى ترتبط فيها السياسة بالأحياء العرق والعنصر بالأحياء فالعنصرية تعيد تعريف الإنسان وإكسابه هويته من خلال مجموعة من الخصائص البيولوجية وبذلك تتحكم السلطة السياسية بالكامل فى مقدرات حياة السكان.

وفى منتصف سبعينيات القرن العشرين، قدّم ميشيل فوكو مفهومًا جديدًا وهو "السياسة الحيوية" فى تحليله لعلاقات القوة. ومن خلال هذا المفهوم أشار إلى تركيبة جديدة لعلاقات السيطرة (New Configuration of Relations of Domination). فمنذ نهاية القرن الثامن عشر، بدأت السلطة السياسية فى التحكم فى حياة السكان من خلال علاج المشكلات الحياتية مثل الولادة والمرض، فمن الواضح أن السياسة الحيوية تعمل على تحقيق جسد سياسى واحد "Body Politic" متحدو متلاحم يتحرك كما ترغب السلطة فيرى فوكو وكثير من أتباعه أن النظرية العنصرية فى صورها الأكثر تطورًا تعمل تجاه التطبيع أو إكساب النزعة الطبيعية "Naturalization" والبيولوجية أو الحيوية "Biologization" للسلطة أو الجسد السياسى باسم الحفاظ على حياة الإنسان.

وفى إطار العلاقة بين علم الأحياء والسياسة ظهر مفهوم "السياسة الحيوية" (Biopolitics) الذى يُستخدم عامة للتعبير عن سياسات الجسد "Politics of the Body" أو بصورة أكثر تحديدًا سياسة الدولة فى التحكم فى الجسد الكامل للسكان، فقد كان تحول السلطة السياسية إلى السياسة الحيوية غالبًا مرتبطًا بخطابات العرق والتى صارت. منذ بداية منتصف القرن التاسع عشر تكتسب صفة علمية. وغالبًا ما تعتبر الشمولية النازية المثال الأكثر تطرفًا فى هذا السياق للسياسة الحيوية التى تكتسب شرعية على أساس الأبعاد العرقية. فالعنصرية تُعيد تعريف هوية الإنسان من خلال نسق من الافتراضات البيولوجية للتحكم الشامل فى الحياة ومن أهم النظريات فى هذا الإطار هى النظرية "الداروينية". و لكن هناك نظريات أخرى لا ترتبط بالضرورة بالداروينية مثل "القومية الاشتراكية" التى ظهرت فى بداية القرن العشرين فى ألمانيا وفرنسا وقد بنيت هذه النظرية على العلاقة بين الروح والجسد فى محاولة للتغاضى عن كل الافتراضات البسيطة للنظرية التطورية[١٩] فعندما تتحول العنصرية لمذهب للدولة تصبح نظرية مرجعية لحث المواطنين على الإنتاج فقط وإقصاء الأفراد من الجوانب الأخرى من الحياة الإنسانية ولذلك يمكن بسهولة أن تعتبر وفاة فرد ضرورة لحياة الجميع[٢٠].

وكان ميشيل فوكو واحدًا من أهم من تحدثوا عن مفهوم السياسة الحيوية، فقد قدّم مفهومًا جديدًا منذ منتصف سبعينيات القرن العشرين من خلال تحليله للقوة مفهومًا جديدًا وهو "السياسة الحيوية". وقد شاء من خلال هذا المفهوم أن يصمم تركيبة جديدة لعلاقات السيطرة. ومنذ نهاية القرن الثامن عشر، تولت السلطة السياسية التحكم فى السكان فقد بدأت السلطة الحيوية فى تمييز نفسها عن القوة السيادية التقليدية وليس فقط من خلال طبيعتها التى تشمل الجميع (All inclusive) ولكن لأنها كانت تهتم بصفة أساسية بسياسات واستراتيجيات التحكم فى الحياة وهذه السياسة الحيوية لم تركز خصيصًا على الفرد وملكيته من خلال سلطة القانون، ولكن تؤثر مباشرة وبصورة إيجابية على العمليات البيولوجية للسكان ككل، لذلك بدأت السياسة الحيوية فى معالجة جوانب الحياة ذاتها كمجال لممارسة القوة السياسية للدولة فى جوانب مثل الولادة، الإنجاب، المرض، الوفاة[٢١].

ثالثاً: الجسد الفردى والجسد السياسى فى فكر الجماعات المتطرفة

للجماعات المتطرفة تصور عن الجسد الإنسانى وعلاقة الجسد الإنسانى بالجسد السياسى. فالفكر الإرهابى يقوم على مجموعة تصورات عن الجسد الإنسانى الذى يشكل وعى الإرهابى. وفى الجزء التالى من الدراسة نستعرض ذلك.

فالجسد ذو أهمية شديدة فى فكر الجماعات المتطرفة. فلكى يتم إقناع شخص بأن يفنى ذاته بتفجير نفسه فى مدنيين عزل فلابد أن يكون قد تم غرس أفكار متطرفة فى ذهن هذا الشخص. فى إطار عملية التجنيد يتم التحكم فى جسد الفرد المنضم للتنظيم من أجل تأهيله لكى يصبح إرهابيًا. بالإشارة إلى مفهوم السياسة الحيوية لفوكو فيتم ضبط الجسد وتهذيبه من أجل توظيفه واستثماره فى القتال والعنف.

من أجل فهم فلسفة الشهادة فى الفكر الجهادى، تساءل ميشيل فوكو فى تحليله للانتفاضات الطلابية فى تونس فى مارس ١٩٦٨ "ماذا على هذه الأرض يمكن أن يدفع الإنسان إلى التضحية بجسده دون انتظار مغنم من وراء ذلك؟ يقول فوكو إن دينًا مثل الإسلام يدعو بين الحين والآخر إلى إحياء الذكرى فالله ينزل بالشهيد منزلة كبرى. وعلى عكس الغرب، يعتقد المسلمون أن الموت ليس أمرًا يمكن فصله عن الحياة، ولكن شهداء المسلمين هم من يربطون المسلمين بالحياة[٢٢].

لذلك فيمكن القول إن الفرد فى الجماعة الجهادية المتطرفة هو فقط ترس فى آلة تنظيم الدولة الإسلامية. وهو جزء لا ينفصل عن الكل. فليس له ذاتية مختلفة عن المجموع. وهناك أطوار متعددة للتنشئة يمر بها الإرهابى داخل الجماعة الجهادية وفى كل مرحلة يتم غرس مجموعة من التصورات حول فهمه وإدراكه لجسده وللجسد السياسى للدولة الداعشية.

رابعاً: تصور الجماعات المتطرفة من أجل توظيف واستثمار الجسد

قبل التركيز على توظيف الجماعات الإسلامية المتطرفة الحديثة للجسد، نتطرق إلى المقصود بالإسلامى هنا. إن المقصود هنا جماعات الإسلام السياسى المتطرفة الحديثة. فلابد من التفرقة بين "الإسلام" كدين وبين حركات وجماعات لها مطالب معينة تستخدم الدين كأداة سياسية Political instrumentalization of religion. فمن وجهة نظر الإسلام السياسى الإسلام دين ودولة. فلابد من التفرقة بين الإسلام كدين راسخ منذ قرون وبين حركات الإسلام السياسى

الحديثة[٢٣] لتوظيف واستثمار الجسد تلجأ الجماعات الإسلامية المتطرفة إلى مجموعة من الآليات يمكن رصد عدد منها فى النقاط العشر التالية:

١- الجسد بالنسبة للمتطرفين هو بمثابة سلاح. يتم غرس أفكار فى أذهان الإرهابى تدفعهم لاستخدام جسده كسلاح، أن يكون السبب فى ذلك أن يكون إدراكهم أن الجسد هو الوسيلة الوحيدة أمامهم من أجل إرسال رسالة سياسية[٢٤]، هناك العديد من الأفكار التى يتم غرسها فى ذهن الإرهابيين منها الوعد بالزواج من الحور العين فى الجنة والعيش فى الجنة وحالة من الرغد فى حياة أخرى. فيتم التضحية بهذا الجسد الفانى من أجل حياة أفضل. فهذا الوعد بالجنة والوجود فى الجنة مع الحور العين يلعب دورًا كبيرًا فى الفكر الإرهابى.

يذكر أحد أعضاء الجماعات الإرهابية "تعبق جثث الشهداء المتفجرة برائحة المسك" وهكذا يتم إقناع الإرهابيين بإجراء العمليات الاستشهادية. بمجرد أن يُنجز المفجر مهمته القاتلة توزع المنظمات الإرهابية صوره فى المساجد وفى بوسترات وكتابات جدارية وشرائط فيديو. غالبًا ما تعرض القنوات الإخبارية أجزاء من شريط الوداع مع الصور التليفزيونية لمشهد التفجير بمصاحبة "أناشيد استشهادية"[٢٥].

٢- يعتمد الفكر المتطرف على إقناع الإرهابى بقوته الجسدية فالجسد القوى يستطيع أن يفجر الضعفاء. يقوم هذا الفكر على تنمية شعور المجاهد بقدراته الجسدية وتعزيز ذلك من خلال التدريبات البدنية والنفسية.

٣- يتم إقناع المنضم لهذه الجماعات بأنه أفضل من النساء، فلا مساواة بين الرجال والنساء، فمن حقه أن يمتلك النساء سواء بالزواج أو من خلال ملك اليمين. ويعتمد الفكر الإسلامى المتطرف أيضًا على استهداف النساء بصفة خاصة. على سبيل المثال تم استخدام النساء كجزء من العملة التى يستخدمها تنظيم داعش لتعزيز قوته. فتم عرض النساء والفتيات فى المزاد وبيعهن وتداولهن فى أسواق النخاسة كما كان يحصل فى العصور الوسطى. فى أحد التحليلات فقد جمع داعش فى عام ٢٠١٥ بين ٣٤ و٤٥ مليون دولار من المتاجرة بالبشر، معظمهم من النساء[٢٦].

وزخرت الصحف والمواقع الإخبارية بصور وفيديوهات النساء اللاتى تعرضن للعنف من قبل تنظيم داعش. يذكر تقرير منظمة المرأة العربية حول وضع اللاجئات والنازحات فى الدول العربية شهادات حية لنساء واجهن العنف أو سمعن عن حوادث عنف ضد النساء فى سوريا والعراق

واليمن. تقول إحدى النساء إن الكثير من الفتيات اللواتى تم اختطافهن ثم تحريرهن هن اللواتى تستحق أن تروى قصصهن، أعرف فتاتين أختين خطفتا معًا وتم أسرهما معًا وعندما تم عرضهما للبيع اشترى أحد الرجال إحدى الأختين ورفض أن يشترى الآخرى. وعندما رفضت الأختان أن يتم التفريق بينهما، قام الرجل بإطلاق النار على الأخت الثانية وتركها تموت بالبطىء ورفض علاجها عقاباً لأختها التى رفضت أن تفارقها[٢٧].

وفى تقرير للأمم المتحدة تذكر امرأة كازاخانية ذهبت إلى سوريا مع زوجها "أخبرونا أن سوريا هى بلاد الشام، هى أرض مقدسة. وإذا متنا هناك فى المعركة فسنرتقى إلى الجنة على الفور ونصبح شهداء. كنا متحمسين فى ذلك الحين– ١٥٠ شخصًا من كازاخستان– نشترك بنفس العملية، ذهبنا جميعا إلى سوريا فى 2014[٢٨].

٤– يتم إقناع المنضم لهذه الجماعات أن جسده فانٍ وأن فناء جسده هو فى سبيل حياة الدولة الإسلامية. هنا جسد الدولة الإسلامية هو أهم من جسد الفرد. وجسد الدولة الإسلامية متعارض مع جسد الدولة القومية لأنه مكون من أعضاء من كل دول العالم، فأفراد التنظيم من دول أوروبية وأفريقية وآسيوية.

٥– يقوم تصور هذه الجماعات المتطرفة بضرورة هدم الأضرحة الصوفية وذلك لعدائهم لأولياء الله الصالحين واستهداف أجسادهم. لأن الصوفية ما هى إلا هرطقة فى وجهة نظر هذه الجماعات. فأن يكون لجسد الصوفى مكانة هو مخالف لمعتقدات الجماعات الإسلامية المتطرفة، ولذا لابد من هدم هذه الأضرحة.

٦– إقناع المجاهدين بأنهم سيتزوجون الحور العين فى الجنة. فطوال السنوات الماضية طالعتنا أخبار تنظيم داعش وأسره للايزيديات وإجبارهن على الزواج من المجاهدين. فكان نجاح الجهاد وملك اليمين موضوعًا أساسيًا فى خطاب داعش.

٧– فيما يتعلق بجسد المرأة فللمرأة دور رئيسى فى التنظيمات الإسلامية المتطرفة. فعلى سبيل المثال فى تاريخ هذه التنظيمات كان للمرأة دور تقليدى كونها كزوجة للمجاهد وأم لأولاده ثم أصبح لدى النساء دور آخر فى التنظيم يتمثل فى جمع الأموال والتبرعات أو المشاركة فى الدعاية الإلكترونية أو التجنيد أو الأعمال اللوجستية، بل وأيضًا فى القوات الداعشية وفى الشرطة النسائية وفى العمليات الانتحارية. لابد على النساء من ارتداء النقاب وارتداء اللون الأسود وهو ما سيؤهلهن للقيام بأدوارهن فى تنظيم الجماعات الإسلامية.

٨- إقناع المنضمين للجماعات الإرهابية بأن الجهاد هو السبيل للوصول إلى الدولة الإسلامية فدار الحرب حالة لا يمكن الانفكاك عنها. وإقناعهم بأن تفجير أنفسهم ليس عمليات انتحارية، بل عمليات استشهادية فى دار الحرب، وذلك لأن الانتحار محرم فى الإسلام.

زعم أحد الرجال فى تنظيم حزب الله قبل سنوات أن الفرد عندما يقوم بتفجير نفسه ويقوم بعملية استشهادية فهو يقوم بالتزامه الدينى فيما يشبه الحرب المقدسة. ابتدعت هذه التنظيمات مسمى العمليات الاستشهادية، وكان يتم إذاعة أسماء الشهداء والثناء على أفعالهم فى الصحف وكذلك فى خلال أشرطة الفيديو[٢٩].

٩- لهذه الحركات الإسلامية المتطرفة جسد يختلف عن جسد الدولة القومية. هذا الجسد مكون من أعضاء من كل دول العالم. ويمكن استخدام مصطلح السياسة الحيوية فى تفسير سلوك داعش وتأسيسها لقيام الدولة الإسلامية. أطلق ميشيل فوكو مفهوم السياسة الحيوية فى محاولة تفسير القومية الاشتراكية التى ظهرت فى بداية القرن العشرين فى ألمانيا وفرنسا. كانت العنصرية مذهبًا للدولة وذلك لحث المواطنين على الإنتاج فقط وإقصاء الأفراد من الجوانب الأخرى من الحياة الإنسانية، ولذلك يمكن بسهولة أن تعتبر وفاة فرد ضرورة لحياة المجتمع. وهو ما يماثل رؤية داعش لقيمة الجسد الفردى فى مقابل الجسد الداعشى.

١٠- تقوم الجماعات الإسلامية المتطرفة بمعاقبة واستهداف جسد الآخر المختلف عنهم فكريًا. فيتخذون من الجسد مساحة للتعبير عن غضبهم وكرههم تجاه الآخرين ولكل معارض لقيام الدولة الجديدة وتجاه الجسد السياسى للدولة القومية. فعلى سبيل المثال قامت داعش بالتمثيل بالجثث لإرسالها رسالة دموية عنيفة لكل من يفكر فى استهداف داعش، ارتكب تنظيم "داعش" فظائع عديدة، مثل التمثيل بالجثث وتقطيعها وفصل رؤوسها، فقد نفذ التنظيم جريمة حرق الطيار الأردنى معاذ الكساسبة فى عام ٢٠١٥، كما أعاد هذه الجريمة مثلما أحرق أجساد عدد من العمال فى السجن فى فرنه[٣٠]. تزخر كتابات فكرية لمنظرى الجماعات الإسلامى بقصص حول تعذيب وأسر الجسد فى ظل أنظمة الحكم فى الدول العربية طوال العقود الماضية. فيركز هذا الخطاب على أن الإسلاميين قد تم تعذيبهم أو حبسهم فى ظل هذه الحكومات. كما تم أسر الجسد وتعذيبه فى العديد من الدول فى العالم، كما يتم تسليط الضوء على عدم إمكانية إغفال تجربة الاحتلال فى عدة دول عربية مثل فلسطين والجزائر ولبنان وسوريا، وهو ما أثر على فكر الجماعات الإرهابية فى هذه الدول.

خامساً: صورة الجسد فى فكر الجماعات المتطرفة: الإشارات والرموز البصرية لداعش

تتبنى الكثير من الحركات المتطرفة استراتيجية تتخذ من الرمز والصورة محورًا لها. وداعش ليست استثناءً على تلك القاعدة. فالفيديوهات والصور كانت آليتها لإثبات نفوذها فى العالم وطرح رؤيتها. والصورة التى طرحتها داعش ليست الحقيقة ولكنها كانت محاولة خلق واقع جديد يتحكم صانعوها فى حدودها وتأطيرها بما يسمح لها بإيصال رسالتها. فيمكن للرموز والصور تسليط الضوء على حادثة قد لا تكون بنفس قدر أهمية حدث آخر كما يمكنها تضخيم الأحداث.

وتُقدِم داعش على تصوير عملياتها باستخدام تقنيات حديثة للغاية فى إنتاج الفيديوهات. فقامت شركة إنتاج الفيديو الداعشية "الحياة" بعرض المئات من الفيديوهات الدعائية لداعش. وتعتمد داعش على سياسة إعلامية احترافية، فبعض المتخصصين فى الإعلام والسينما يؤكدون أن داعش تستخدم تقنيات الإخراج الموجودة فى هوليوود، وتحديدًا عند استخدام الأسلوب السينمائى لتهديد أمريكا، بجانب ذلك يغلب على الصورة الداعشية النفعية فهى لإيصال رسالة سياسية معينة، كما يغلب عليها عدم التركيز على إبراز الجمال، بل تركز على إظهار القسوة والوحشية. وتعتمد داعش فى نشر الصور على وسائل التواصل الاجتماعى. فتساعد تلك الوسائل على إيصال الرسائل المصورة إلى عدد كبير من المشاهدين. ومن خلال نشر الصور على صفحات التواصل الاجتماعى مثل تويتر وفيس بوك يزداد عدد المشاهدين بكثافة لها .

مكونات الصورة الداعشية

تهتم داعش بعدة مكونات فى الصورة مثل اللون والديكور والملابس، كما كانت هناك بعض الرموز التى استعان بها الداعشيون مثل رمز "الجسد"، وفيما يلى نلقى الضوء على بعض تلك الرموز:

- **الجسد الإنسانى:** حرص الداعشيون على تصوير قوة أجسادهم، وتراءى لنا هذا فى عدة فيديوهات. ففى الفيديوهات يتم تصوير الداعشى بأنه رجل ضخم طويل عريض المنكبين. لا يظهر وجه الداعشيين فى كثير من الفيديوهات مع أن الوجه هو المعبر عن تفرد الشخص، وغايتهم من وراء ذلك هو التخفى، وبجانب ذلك فارتداء كل المنتمين للتنظيم لذلك الزى لإيمانهم بذات الأهداف. وفى فيديو إعدام الأقباط المصريين على السواحل الليبية، بدت أحجام وأبدان الضحايا متفاوتة، أما الداعشيون فكانوا عمالقة أشداء يرتدون الأسود، كان زعيم داعش يرتدى زيًا

عسكريًا، بيده السكين التى يشير بها إلى المشاهد، وهو يتلو علينا خطابه. وشاطئ البحر يغلب عليه الغيوم. وقد أمسكوا بالرهائن الذين بدوا مستسلمين لكل أوامر خاطفيهم ثم فى نهاية الفيديو يختلط الدم بمياه البحر).

ومن الملاحظ على الصور أو مقاطع الفيديو المصورة التى تنشرها داعش لإعدامات الرهائن، تركيزها على أجساد من يقومون بتنفيذ عمليات الإعدام وهم عادة ما يكونون ذوى اجساد ممتلئة، وقامات فارعة، ويقفون بصورة منتصبة أمام الكاميرات، وهو جزء من مناخ إشاعة الخوف لدى المتلقى بصريا لتلك الصور، عبر اللغة المكشوفة أو المضمرة التى يتم تأويلها من قبل المشاهد.

- **الزى والتنكر**: يتميز الداعشيون بالزى المختلف. فى الفيديوهات يرتدى الداعشيون زيًا أسود. أما ضحاياهم فيرتدون الزى البرتقالى الذى يبدو عليه دقة الصناعة. ودومًا ما يحاول الداعشيون إخفاء وجوههم من على أغلفتهم فهم يعيشون فى خوف من الإفصاح عن وجوههم. أما بالنسبة للتنكر فيلجأ إليه أفراد تنظيم داعش لتنفيذ عملياتهم. وقد انتشر الترويج للزى الداعشى فى العالم. فقد ذكرت صحيفة "إندبندنت" البريطانية أن تجار الملابس فى إندونيسيا يستثمرون الحرب فى العراق وسوريا ويقدمون ما قالت إنه "بضائع تجارية إرهابية"، حيث يتم بيع تصاميم للزى الذى يلبسه "الجهاديون"، وقمصان وقبعات وأغطية رأس، كلها تحمل تصاميم ورسومًا مأخوذة من دعاية داعش.

- **المرأة:** صورة المرأة المفضلة لداعش هى المرأة المنتقبة التى تحمل السلاح للدفاع عن المبادئ الداعشية. وهناك زى خاص بالنساء، ووضعت كتيبة الخنساء الداعشية تعليمات ومواصفات لباس صارمة تطالب جميع الإناث فى سن البلوغ بارتداء عباءتين معا لإخفاء تفاصيل الجسم، وقفازات سوداء لتغطية أيديهن، وثلاثة أغطية للرأس حتى يمنعن النظر إلى وجوههن، حتى فى ضوء الشمس المباشر. وعلى الرغم من مطالبات الحركات الإسلامية الجهادية النساء دومًا باعتزال المجال العام فكان يُحظر على النساء الظهور والتطرق إلى الشأن السياسى، فإن نساء داعش يلعبن دورًا حيويًا فقد تم تدريبهن على القتال والتجسس ونقل المعلومات. وفى الصور والفيديوهات يتم تصوير النساء وهن يستعرضن حركاتهن فى مخيّمات التدريب العسكرى من خلال مقاطع الفيديو. ويُذكر أن ٤٠٪ من مواقع الفكر المتطرف تديرها نساء ينتمين إلى داعش

ولا يجدون أى حرج من التحدث للرجال. ويتم توظيف تلك النساء فيما يُعرف بنكاح الجهاد[٣١]. كان يتم إجبار النساء على ارتداء النقاب الذى يغطى الجسد ككل. فقد تم شكل تنظيم الدولة الإسلامية داعش كتيبة الخنساء النسائية بعد سيطرته على مدينة الرقة فى شمال سوريا والتى تقودها "أم ريان" تونسية الجنسية، وكانت تنتشر هذه الكتيبة فى أنحاء المدينة وتمارس رقابة للتأكيد من ارتداء النساء للنقاب أو أنهن يضعن تحت النقاب أى شكل من أشكال الزينة.

أصبح للمرأة دور مهم فى الجماعات الجهادية مع خطاب أبى مصعب الزرقاوى الذى حمل النساء مسئولية القيام بأدوار لوجستية متعددة وجاء كتمهيد لإشراك المرأة فى الأعمال القتالية والانتحارية. فقد دشن خطاب الزرقاوى مرحلة جديدة من إدماج النساء فى هياكل الجهادية العالمية من خلال نموذج المرأة الاستشهادية فهى ليست فقط زوجة استشهادى[٣٢]، حيث وجّه خطابه إلى المرأة بقوله: "هذه رسالة إلى الحرائر من نساء الرافدين خاصة وإلى نساء الأمّة عامة "أين أنتن من هذا الجهاد المبارك؟ وماذا قدمتن لهذه الأمّة؟ ألا تتقن الله فى أنفسكن؟ أتربين أولادكن ليذبحوا على موائد الطواغيت؟ أرضيتن بالخنوع والقعود عن هذا الجهاد"[٣٣].

للمرأة أهمية كبرى داخل التنظيمات المتطرفة ومثال لها تنظيم داعش. فهى لها دور أساسى فى هذا التنظيم. نتطرق فى هذا الجزء من الدراسة بمزيد من التحليل حول تجنيد النساء فى التنظيمات الإسلامية المتطرفة بالتركيز على تنظيم داعش، بالإضافة إلى دور النساء فى التنظيمات الإسلامية المتطرفة.

يتم إقناع النساء أنهن لخدمة الرجل من أجل تحقيق أهداف التنظيم الجهادى. ولكن وظيفة النساء ليست فقط وظيفة خدمة المجاهدين فحسب، ولكن يشاركن أيضًا فى المعارك. تطور دور النساء داخل تنظيم داعش. فقبل عام ٢٠١٥، تبنى التنظيم موقفًا واضحًا ضد سفر النساء إلى الخلافة الناشئة، بالاستناد إلى فكرة مفادها أن الحرب غير مناسبة للنساء.

فتنظيم داعش يحتاج إلى النساء لعدة أهداف يبرزها مرصد الأزهر. فالتنظيم الجهادى يحتاج إلى النساء كما يحتاج إلى الرجال. فيحتاج إلى زوجات وأمهات ينجبن أطفالًا، ليكون ذلك بمثابة ضامن لبقاء فكرة التطرف. وقد تبنت داعش خطابًا إعلاميًا لاستقطاب النساء بما يناسب صفاتها الشخصية. فيختلف الخطاب ما بين المرأة المحبة للقيادة أو المرأة المتمردة البعيدة عن تقاليد مجتمعها أو المرأة الضعيفة[٣٤]. وكثيرًا ما يتم استخدام النساء والأطفال كدروع بشرية فى المعارك.

يختلف دور النساء داخل تنظيم داعش، فهناك نساء الحسبة وهن أشد النساء شرًا وأكثرهن قسوة على الإطلاق بين صفوف النساء داخل التنظيم.

من أشهر كتائب النساء داخل تنظيم داعش كتيبة الخنساء. كتيبة الخنساء هى الأشرس فى الكتائب النسائية وتضم كثيرًا من النساء الأجنبيات كما تسمى أيضًا كتائب الحسبة النسائية(٣٥). فقد تم تدريب النساء على حمل السلاح وتنفيذ العمليات. النساء فى كتيبة الخنساء يلعبن دورًا مهمًا داخل التنظيم فلهن دور لوجستى مهم ولهن دور فى خدمة الرجل لحثه وتشجيعه على الجهاد(٣٦).

سادساً: تحليل خطاب الصور التى بثتها جماعة داعش عبر صحيفة دابق

فى هذا الجزء من الدراسة نتناول بالتحليل عددًا من الصور التى تم بثها من قبل داعش. فقد أصدرت داعش مجموعة من المجلات منها مجلة دابق وهى المجلة الرسمية لداعش، وقد صدر العدد الأول منها فى يوليو ٢٠١٤، وكان عنوان العدد الأول من المجلة "عودة الخلافة". سوف نُعنى بتحليل الصور التى بثتها جماعة داعش.

إن تحليل الخطاب السياسى لم يعد يرتكز فقط حول خطب الساسة أو الدراسات البرلمانية على سبيل المثال، ولكن أيضًا تحليل الخطابات ذات المضمون السياسى والتى لا تشترط أن تكون ذات صفة رسمية. يُعد تيون فان دايك Teun Van Dijk من أبرز رواد مدرسة تحليل الخطاب النقدى Critical Discourse Analysis وهى المدرسة التى تُعنى بتحليل علاقات القوة التى تبرز من خلال الخطاب وكذلك تأثير الأيديولوجيا على الخطاب.

وعلى الرغم من أن الدراسات اللغوية ودراسات السيميوطيقا وتحليل الخطاب قد اهتمت بتحليل الخطاب الصحفى منذ سبعينيات القرن العشرين، فقد كان الاهتمام ينصب فقط على تحليل هيكل الخبر الصحفى، ولم يتم الاهتمام بعناصر أساسية مثل سياق الاتصال مثل اقتصاد الإنتاج الصحفى وواقع الخبر الصحفى على أذهان المشاهدين والطريقة التى من خلالها يفهمون ويتذكرون ويحللون المعلومات من الصحافة(٣٧).

فى تحليله اهتم "فان دايك" بتأثير الأيديولوجيا على الخطاب، وفى رأيه فإن الأيديولوجيا هى أساس النظرة الذاتية لأى جماعة Self-image of a group وهو ما يعتمد على عدد من الأسس مثل الهوية المفضلة desired, valued or preferred identity، الأفعال Actions، القيم Norms، المصادر resources . دومًا ما ينظر الأيديولوجى Ideologue إلى أنه أفضل من الآخر(٣٨).

قام أيضًا "فان دايك" بدراسة العلاقة بين سيمياء الخطاب والأيديولوجيا من خلال تحليل للمقالات الصحفية فى جرائد النيو يورك تايمز New York Times وواشنطن بوست Washington Post والتى أوضحت تأثر مكونات الخطاب مثل الموضوع، الاتجاه، الهيكل، الاتساق، مستوى الوصف، المصطلحات والمفردات بالأيديولوجيا الأمريكية والفكر السياسى الأمريكى نحو العرب على سبيل المثال(٣٩).

كما اهتم "فان دايك" بدراسة تأثير العنصرية على صنع الأخبار الصحفية، وذلك عبر عدد من العناصر حددها دايك تبدأ من تعيين الصحفيين Hiring واختيار المصادر Sources واختيار الأخبار News Selection والاتجاه Perspective واختيار نوع الخط Font وتنسيق الصفحة Formatting وما الذى يأتى فى المقدمة Foregrounding، الاقتباس Quotation(٤٠).

بالإضافة إلى ذلك، قام فان دايك بدراسة تأثير الأيديولوجيا القومية على سبيل المثال على الصحفيين من خلال استخدامه للغة تعلى من أهمية الانتماء إلى الدولة القومية على سبيل المثال(٤١).

وقد عنى "فان دايك" تحديدًا بتحليل الخطاب الصحفى، حيث اهتم بتحليل العلاقة بين النص الصحفى والسياق. واهتم بتأثير الأيديولوجيا على الخطاب. فهناك تأثير للنخب الرمزية Symbolic elites مثل الساسة والقادة السياسيين والإعلاميين على الخطاب.

يؤكد فان دايك على أنه لا يمكن فصل الخطاب Discourse عن السياق Context. من هنا لابد من تحليل دور الجماعات المؤثرة مثل النخب والمؤسسات المختلفة التى توجه الخطاب(٤٢)، ومن العناصر الأساسية فى الخطاب الصحفى الصورة الصحفية. فلم يهتم فان دايك كثيرًا بتحليل الصورة الصحفية. لذا وبالنظر إلى موضوع الدراسة بأهمية تحليل الصور بجانب النص رأينا إدماج تحليل الصورة كعنصر أساسى فى تحليل الخطاب الصحفى. من أبرز من تطرق إلى تحليل الصور جانثر كريس وتيو فان لوبين فى كتابهما "قراءة الصور: قواعد التصميم البصرى" فقد أشارا إلى أن الصور تحمل معنى وأن لها قواعد مثلما هناك قواعد للنص اللغوى.

كما أشارت "جيليان روز" فى كتابها "المنهجيات البصرية" إلى أن الخطابات البصرية متعددة منها البرامج التلفزيونية، لوحات الفن التشكيلى، الأفلام، الصور الفوتوغرافية، الإعلانات(٤٣). فهناك عناصر أساسية فى الصورة ينبغى تحليلها هى تكوين الصورة، اللون (Hueدرجة اللون Saturation– صفاء وتشبع اللون، الإضاءة، الزوايا Angles مثل زاوية لأسفل

Low Eye Level وهى عندما يتم الرسم لأن ترى الموضوع الأساسى للوحة من أسفل مثل لوحة صلب السيد المسيح لمساشيو Massacio's Crucifixion عام ١٤٢٧ وهى على جدران كنيسة سانتا ماريا فى فلورنسا والمجمع الدينى الكنسى يكون أسفل اللوحة ليوحى بقدسية الحدث فالمسيح فى أعلى اللوحة(٤٤).

فمما لا شك فيه أن بعض اللوحات والصور الفوتوغرافية يمكن تحليلها كخطابات سياسية ولكن لا يعنى ذلك أن كل اللوحات والصور الفوتوغرافية يمكن تحليلها كخطابات سياسية. من أشهر اللوحات التى يمكن تحليلها كخطاب سياسى هى لوحة الجورنيكا لبيكاسو ١٩٣٧ والتى اعتبرها نقاد الفن التشكيلى أنها من أبرز اللوحات المضادة للحروب. يستعرض بيكاسو من خلال اللوحة ويلات الحرب من خلال تدمير القوات النازية الألمانية والفاشية الإيطالية لمدينة جورنيكا فى شمال إسبانيا وذلك بعد طلب بعض القوميين الإسبان لتدخل هذه القوات(٤٥).

لذا تسعى هذه الدراسة فى هذا المحور إلى تحليل مجموعة صور بثتها جماعة داعش، وقد تم اختيار عدد من الصور على غلاف مجلة دابق وذلك للتأكيد على كيفية استخدام داعش للصورة مع الأخبار الصحفية فى الدعاية لتنظيم داعش، وذلك بتبتنى نموذج تيون فان دايك للتحليل الصحفى، وأيضًا اقتراب جيليان روز لتحليل الخطاب البصرى.

وبنظرة على عدد من الأدبيات السابقة، تم الاطلاع على العديد من الدراسات بتحليل خطاب جماعة داعش من خلال قراءة مجموعة من الصحف والمنصات الداعشية مثل صحيفة دابق وصحيفة النبأ. فى دراسة للباحث عماد عبيس العبادى المعنونة "توظيف دعاية التنظيمات الإرهابية لمضامين الانفوغرافيك دراسة تحليلية فى صحيفة النبأ" قام الباحث بتحليل عدد من الصور التى نُشِرت فى صحيفة "النبأ" الأسبوعية الإلكترونية. وهى من أبرز إصدارات تنظيم داعش الإرهابى. صدرت بانتظام منذ ظهور عددها الأول فى عام ٢٠١٤. توصل إلى النتائج التالية: أن تنظيم داعش اهتم فى دعايته بتوظيف المضامين العسكرية فى الإنفوغرافيك ليعبر عن إمكاناته العسكرية وأساليبه الوحشية فى القتل. والتركيز على توظيف الألوان وعناصر الصور المختلفة للتأثير فسيولوجيًا فى المتلقى(٤٦).

وفى دراسة للباحث أشرف إسماعيل إبراهيم شلبى تطرق إلى الدعاية الداعشية من خلال مجلة دابق فى دراسته المعنونة "تسويق الخطاب الدينى المتطرف لتنظيم الدولة الإسلامية داعش: مجلة دابق نموذجًا". وقد تناول التحليل القضايا الأساسية التى تطرق إليها تنظيم داعش فى مجلة

دابق وتطور هذه القضايا فى السنوات المختلفة منذ بدء إصدارها فى عام ٢٠١٤. بالإضافة إلى كيف عبر غلاف كل عدد عن الموضوع الأساسى للعدد(٤٧).

وفى رسالة ماجستير للباحث "غسان عبد الرحمن أبو حسين" بعنوان "الخطاب الإعلامى لتنظيم الدولة الإسلامية: مجلة دابق الإلكترونية نموذجًا" قام باستعراض أهمية الإعلام لدى داعش منذ عام ٢٠١٤، فقد ارتبط التنظيم بعدد من المؤسسات الإعلامية منذ مؤسسة الفرقان والاعتصام ومركز الحياة ومؤسسة أعماق ومؤسسة البتار ومؤسسة الخلافة ومؤسسة أجناء للإنتاج الإعلامى. وصدر عنه عدد من المجلات باللغتين العربية والإنجليزية مثل "دابق" و"الشامخة". توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها تصدر المضمون الدينى بواقع يليه المضمون الدعائى المتعلق بنظرته لنفسه (توصيف الأنا)، ثم مضمون العلاقات الدولية يتقارب كل من المضمون السياسى والتاريخى(٤٨).

عينة الدراسة الحالية ونتائج التحليل

قامت الدراسة بتحليل مجموعة من الصور التى ظهرت على أغلفة مجلة دابق بأعدادها المختلفة وبتحليل عناوين الأعداد، حيث إن العناوين Headlines من أهم عناصر تحليل الخطاب الصحفى فى نظر "فان دايك".

أظهرت النتائج أن جماعة داعش اعتمدت فى مجلة دابق على استخدام الصور الفوتوغرافية بكثافة.

إن اختيار مسمى "دابق" ليكون اسم المجلة له دلالة رمزية دينية. فدابق هى مدينة شمال شرق سوريا. وطبقًا لما تستدعيه جماعة داعش للترويج لفكرها "**لا تقومُ الساعةُ حتى ينزلَ الرومُ بالأعماقِ أو بدابقٍ**" **فمن هنا يتم الترويج للقتال بوصفه الهدف الأساسى.**

فيما يتعلق بالأخبار الصحفية التى تم بثها من خلال مجلة دابق فى العدد الأول من المجلة بعنوان "عودة الخلافة". نجد أنه كان اهتمامًا بوضع خريطة لدولة داعش على غلاف المجلة فى أولى أعدادها. أيضًا كان هناك اهتمام بإبراز جسد الداعشى فى غلاف المجلة بحيث يشكل أغلب الكادر أى المبالغة فى حجمه، بالإضافة إلى استخدام اللونين الأسود والأحمر بصورة كبيرة للإيحاء بالدموية.

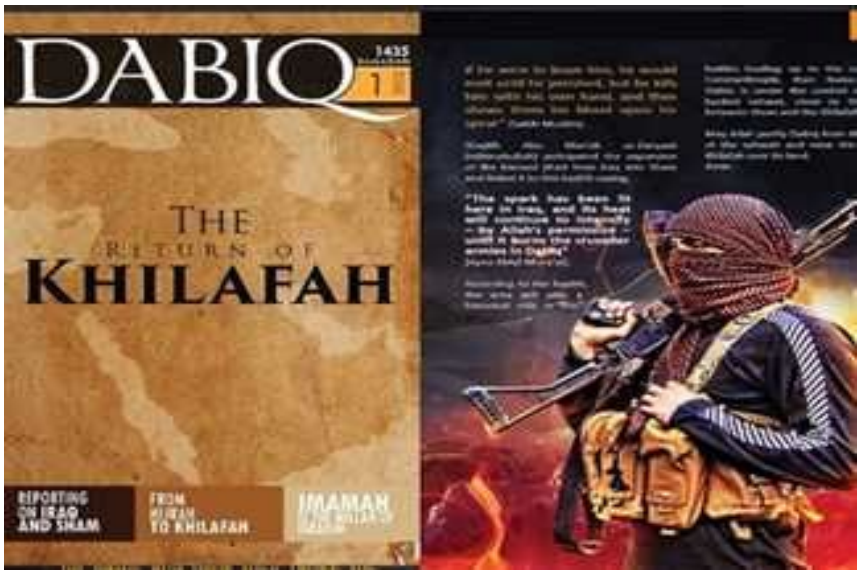

أظهرت الصور المستخدمة فى هذا العدد مجموعة من الرسائل الضمنية التى سعت داعش إلى بثها ومنها تصوير جسد الداعشى بأنه قوى وضخم. ودومًا ما يغطى وجهه وذلك لخلق حالة من الذعر والخوف فى كل من يرى صور أو فيديوهات داعش. تهدف الصور إلى تبيان ضخامة جسد الداعشى وذلك لأن الرسالة المراد إيصالها هى إظهار قوة جماعة داعش. تؤكد الصور والفيديوهات أيضًا على الفكر الداعشى المتطرف وبث رسائل الإرهاب.

اعتمدت صور داعش على إظهار علم الدولة الإسلامية فى العديد من الصور وهو العلم أسود اللون. اعتمدت الصور أيضًا على إظهار أعضاء جماعة داعش ملثمين بحيث لا يُظهرون وجههم، وذلك حتى تبقى هويتهم غير معروفة.

أظهرت النتائج أيضًا اعتماد داعش على مسرحة الأحداث عبر الصور. وأيضًا أظهرت الصور أنها دومًا ما كانت تستدعى عصرًا آخر وذلك لأن المسعى هو ضرورة تغيير الأنظمة السياسية وبناء دولة داعشية جديدة تعود إلى السلف.

ففى الأعداد الأولى من المجلة كانت العناوين كالتالى "عودة الخلافة" Return of Khilafah والفيضان Flood ودعوة للهجرة Call to Hijrah. والتى جميعها تؤكد على ثنائية "نحن" و"الآخر" وتجسد فكرة معاداة وتوعد الآخر.

وفى العدد الخامس عشر من مجلة دابق، بعنوان "كسر الصليب" كان هذا بمثابة دعوة من جماعة داعش لمواصلة الهجمات الإرهابية فى دول أخرى أوروبية. الصورة من أسفل لأعلى أى لقطة من زاوية منخفة Low Angle وعندما تنخفض الكاميرا تجعل الشخصيات تبدو أكثر قوة وذاتية فهنا الشخصيات تكون فى لقطة عليا من نظرة المتفرج ولذا يُعطى إحساس بالتضخيم والعلو والسمو(٤٩). وفى هذه الصورة هناك ثلاثة عناصر أساسية هى الصليب الذى تحيطه هالة من الأشواك والعلم الداعشى والرجل الداعشى ليبدو هنا الرجل الداعشى وكأنه مسيطر على زمام الأمور ومتحكم فى الأحداث.

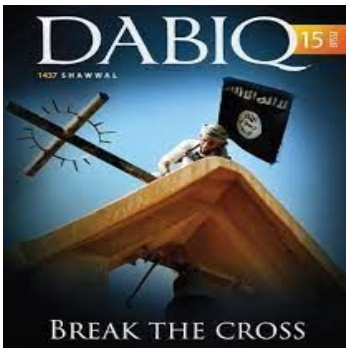

خاتمـة

نخلص فى هذه الدراسة إلى أن الجسد ذو أهمية شديدة فى فكر الجماعات المتطرفة الحديثة. يتم الاستثمار فى هذا الجسد وتوظيفه. وتستغل جماعة داعش منصاتها الإعلامية ومجلاتها للترويج للصورة التى تريد بثها للجسد الداعشى، سواء للرجل الداعشى أو المرأة الداعشية أو لجماعة داعش. فقد كان هناك تصور فكرى وأيديولوجيا واضحة لداعش تم طرحها فى إطار منصاتها الإعلامية وصحفها المختلفة مثل دابق والنبأ وأعماق. فالفرد فى الجماعة الجهادية المتطرفة هو فقط ترس فى آلة تنظيم الدولة الإسلامية. وهو جزء لا ينفصل عن الكل. ويتم تدريب هذا الجسد الفردى للمنتمين إلى تنظيم الجماعات الإسلامية المتطرفة، وعلى سبيل ذلك تنظيم داعش من أجل مصلحة الجسد السياسى للدولة الداعشية.

ويُعد جسد الجماعات الإسلامية المتطرفة بمثابة السرطان الذى أصاب جسد الدولة العربية فقد أصابها بالوهن والضعف فى البداية وكان من الخطورة أن يقضى على مدن وأحياء ومؤسسات وبشر. وقد استشرى السرطان فى الجسد السياسى للدول العربية، ولكن بعد سنوات وسنوات استطاع أن يقاوم هذا السرطان وأن يتعافى مجددًا. هذا الجسد الداعشى أو جسد الحركات الإسلامية المتطرفة متشرذم الآن بصورة كبيرة عبر البلدان المختلفة. ولكن لا يعنى هذا أن الجسد قد مات فكثير من المنتمين لهذا الفكر مشتتين فى دول العالم المختلفة. ولكن هذا الفكر وراء الستار الآن حتى مع تفكك التنظيم، وقد يتجلى بصورة وشكل مختلف فى أية لحظة.

المراجع

١- كريستوفر رويتر، جسدى سلاحًا: انتحار أم استشهاد، ترجمة فاطمة نصر، القاهرة، سطور للنشر، ٢٠٠٥.

٢- هـ. أ. ر جب. وج . هكالمرز، الموسوعة الإسلامية الميسرة، ترجمة راشد البراوى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣، ص ٢٨٣.

٣- محمد عثمان الخشت، حركة الحشاشين: تاريخ وعقائد أخطر فرقة سرية فى العالم الإسلامى، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ١٩٨٨.

٤- هـ. أ. ر جب. و ج . هـ كالمرز، مرجع سابق، ٢٠١٣.

٥- محمد عثمان الخشت، مرجع سابق، ص ١٠٥.

٦- المرجع السابق، ص ١٣٢.

٧- حازم حسنى، علم قياسات الجسد السياسى، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ص ٥٥.

٨- المرجع السابق، ص ٥٨.

٩- المرجع السابق، ص ٦١.

10- Richard Sennett ,Flesh and Stone : The Body and the City in Western Civilization, W.W. Norton and Company, 1987, p. 46 .

١١- أرسطوطاليس، السياسة، ترجمة أحمد لطفى السيد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨، ص ٩٧.

١٢- المرجع السابق، ص ٣٩٠.

١٣- دانيال غيران الأناركية: من النظرية إلى التطبيق، ترجمة عومرية سلطانى، القاهرة، دار التنوير، ٢٠١٥، ص ٥٦.

١٤- المرجع السابق، ص ص ٥٨- ٦٣.

١٥- أندرو هيود ، مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية، ترجمة محمد صفار، القاهرة، المركز القومى للترجمة.

١٦- مريم وحيد ، ٢٠١٢، الجسد والسياسة، القاهرة، دار العين للنشر، ٢٠١٤.

- Michel Foucault, Discipline and Punish: The Birth of the Prison, Penguin books, 1977.

١٧- ميشيل فوكو، المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن، ترجمة على مقلد، بيروت: مركز الإنماء القومى، ١٩٩٠، ص ٦.

18- Albert Somit and Steven A. Peterson, Review Article : Biopolitics After three Decades – A Balance Sheet, British Journal of political science, Vol. 28, No. 3, Jul. 1998. 559 – 571.
http://www.jstor.org/pss/194269.

19- Simona Forti, The Biopolitics of Souls: Racism, Nazism, & Plato, Political Theory, Volume 34, Number 1, February 2006, p. 9-32.

20- Ibid. p. 11.

21- Ibid. p. 10.

22- Mohamed Soffar, The Political Theory of Sayyid Qutb: A Genealogy of Discourse, Ph.D., Freie Universitat Berlin, p. 126-127, 2004.

٢٣- نيفين عبد الخالق مصطفى، المدخل فى الفكر السياسى الإسلامى، القاهرة، مكتبة الملك فيصل الإسلامية، ١٩٩٧، ص ص ١٣٤-١٣٥.

٢٤- مريم وحيد، سياسات الجسد والإرهاب من منظور البيولوجيا السياسية، السياسة الدولية، العدد (٨٧) يوليو، ٢٠٢٢.

٢٥- كريستوفر رويتر، مرجع سابق.

٢٦- زينب بانغورا، أجساد النساء لا تزال تستخدم كساحات قتال فى حروب بدأها الرجال، ١٨ مارس ٢٠١٦، https://news.un.org/ar/audio/2016/03/347762.

٢٧- رابحة سيف علام، تقرير منظمة المرأة العربية حول وضع اللاجئات والنازحات فى الدول العربية: المرأة فى خضم الصراعات، تحرير هند مصطفى، القاهرة، منظمة المرأة العربية، ٢٠١٦، ص ٦٦.

٢٨- الأمم المتحدة، وعدها زوجها بالجنة، فوجدت جحيمًا: قصة امرأة كازاخانية عادت إلى وطنها من سوريا، ٥ فبراير ٢٠٢٢،
https://news.un.org/ar/story/2022/02/1093162

٢٩- كريستوفر رويتر ، مرجع سابق، ص ص ١٠٧- ١٠٩.

٣٠- التمثيل بالجثث.. عقاب داعش للفارين من الموصل، ٢٠١٧/٤/٧.
https://al-ain.com/article/kill-civilians-fleeing-mosul-isis

٣١- مريم وحيد، حرب الصورة: قراءة فى الرسائل الإعلامية لداعش، ١٤ ديسمبر ٢٠١٥، على الرابط التالى:
http://www.acrseg.org/39703

٣٢- محمد أبو رمان، النسائية الجهادية من القاعدة إلى تنظيم الدولة الإسلامية، المجلة العربية لعلم الاجتماع (إضافات)، ربيع ٢٠١٨، ص ص ١٨١-١٩٤.

٣٣- محمد البازى، نساء داعش واليوم العالمى للمرأة، ٧ مارس ٢٠١٩.

https://www.almayadeen.net/butterfly-effect/939084/%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%84%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9

٣٤- وحدة الرصد باللغة العربية، اجتماعيًا.. كيف يستغل "داعش" الأنماط الشخصية للمرأة فى تجنيد النساء؟"، ٢٤ فبراير ٢٠٢١،

https://www.azhar.eg/observer/details/ArtMID/1142/ArticleID/53844/%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D9%91%D9%8B%D8%A7-%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D8%BA%D9%84-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D9%85%D8%A7%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%AC%D9%86%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1%D8%9F

٣٥- وليد عبد الرحمن، الأطفال والنساء دروع داعش البشرية: القتل مصير الهروب من "أرض الخلافة" ١٣ فبراير ٢٠١٧،

https://aawsat.com/home/article/853066/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D8%AF%D8%B1%D9%88%D8%B9-%C2%AB%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4%C2%BB-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%A9

٣٦- أمين صالح، كتيبة الخنساء داخل داعش، تضم أكثر من ألف امرأة ويستخدمها التنظيم فى مخططاته الإرهابية.. ودراسة حديثة: زيادة مشاركة النساء فى العمليات الإرهابية بنسبة ٣٠٪ وخبراء: التنظيم يمتلك شعبة كاملة لتجنيد الجنس الناعم،

https://www.youm7.com/story/2019/12/19/%D9%83%D8%AA%D9%8A%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D8%AA%D8%B6%D9%85-%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%A3%D9%84%D9%81-%D8%A5%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%88%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D9%85%D9%87%D8%A7/4550926

37- Teun A. Van Dijk, News, Discourse, and Ideology, 2008, https://discourses.org/wp-content/uploads/2022/07/Teun-A.-van-Dijk-2008-News-discourse-and-ideology.pdf, 191-204.

38- Ibid., p.193 .

39- Teun A. Van Dijk, News as Discourse, New Jersey and London: Lawrence Erlbaum Associates, 1988, p.198.

40- Ibid., p. 200.

41- Ibid., p. 201.

42- Ibid., pp. 44-48.

43- Gillian Rose, An Introduction to the Interpretation of Visual Materials Visual Methodologies, second edition, London and California: Sage, 2007, p.31

44- Ibid., pp. 43-44.

45- Museo Nacional Centre De Arte :Geurnica,
https://www.museoreinasofia.es/en/collection/artwork/guernica, p. 1-9, 2023.

٤٦- عماد عبيس العبادى، توظيف دعاية التنظيمات الإرهابية لمضامين الأنفوغرافيك دراسة تحليلية فى صحيفة النبأ، ماجستير، جامعة تكريت، العراق، ٢٠٢٢.

٤٧- أشرف إسماعيل إبراهيم شلبى، تسويق الخطاب الدينى المتطرف لتنظيم الدولة الإسلامية داعش: مجلة دابق نموذجًا، مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، العدد الثامن عشر، يوليو ٢٠٢١.

٤٨- غسان عبد الرحمن أبو حسين، الخطاب الإعلامى لتنظيم الدولة الإسلامية: مجلة دابق الإلكترونية نموذجًا- تحليل مضمون، ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، عمان، ٢٠١٧.

٤٩- فرانفينتورا، الخطاب السينمائى: لغة الصورة، ترجمة علاء شنانة، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للسينما، ٢٠١٢، ص، ١١٨.

Gillian Rose, op. cit., 2007, p. 31.

Abstract
Body in Isis Discourse

Mariam Waheed

The study introduces the concept of "body" as seen through ISIS speech. It elaborates their vision concerning the relation between the material concept, "individual's body" and the moral concept, "the state and society".

The study presents a discourse analysis of ISIS speech in regards to their emphasis on the concept of "body". The study utilizes TeunVan Dijk's model of critical discourse analysis of news speech, as well as Gillian Rose's method of visual discourse analysis.

The study reveals that the concept of "body" has a great significance in ISIS ideology. They exploit the body of individuals, via training and inserting extreme concepts in their minds, in order to serve the political body of ISIS.

Key words: Body, Body Politic, Visual Discourse, News Discourse Analysis, Biopolitics, Radical Groups, ISIS, Women.